إمرأة

قاصر

الناشر

www.darelnokhba.com

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجمال

المدير الفني

أحمد جابر

تصميم الغلاف

مصطفى الدناصورى

التصميم الداخلى

وليد محمد

دار النخبة

للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى

- الحي الأول- مدينة الشيخ زايد -

الجيزة - مصر

تليفون: ٣٨٥١١٩٦٩ - ٠٠٢٠٢

٠٠٢ - ٠١٢٨٨٦٨٨٨٧٥

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2016 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

2016 - 22039

ISBN: 978 - 977 - 6580 - 09 - 1

امرأة قاصر

مجموعة قصصية

أحمد يوسف عبد الكريم

٢٠١٦

الإهداء

إلى كل مصري أصيل يحمل رسالة حب إلى هذا الوطن...

لا نعرف له اسم ولا عنوان، فصار جنديًا مجهولاً بين الناس...

كل ما نعرفه عنه أنه «مصري» تسمو أخلاقه بعشق بلاده إلى العلا وإلمجد.

هذا ما لديّ...

امرأة قاصر

السيد محمد الفرجان، (نجار مسلح)، كل يوم يقطع البلاد من شرقها إلى غربها وراء لقمة العيش.. ورغم معاناته إلا أن أسرته تعيش فى عز وإباء، زوجته كريمة القصبى رزقه الله منها ثلاث بنات...

أكبرهن سوسن تلميذة فى الصف الثالث الإعدادى ، جميلة ، ممشوقة القوام تنظر إليها كأنك تنظر إلى ملكة جمال متوجة ، تحيط بها الوصيفات من كل جانب ، تُسقى من الرحيق ، تستحى العين أن تراها من شدة البريق. تنتظر كل يوم طارقا يطرق القلب قبل الباب ، فكل ما تريده لديها إلا الذى تشتهيه كل أنثى ولا تستطيع شراءه...

سمير عبد المعبود محمود، أخصائى اجتماعى بمدرسة باب الشعرية الابتدائية، وسيم، ميسور الحال، لديه شقة أعدت له فى انتظار العروس لذلك رشح له والداه أكثر من عروس، لكن واحدة منهن لم تجد طريقا إلى قلبه، سوى سوسن التى تكتحل عيناه بنورها...

ينظر إليها من بعيد فيراها من حيث لا تراه، أعجبه جمالها ثم تطاولت عيناه على قوامها، حاول أن يلفت انتباهها .. بدأ يظهر فى

طريقها كالطيور تشدو من غير فتور فى أدب كالعصفور يهمس فى القلوب همساً.

تقاربت الأوتار وتوافقت الأنغام أصبح الليل كالنهار .. حتى تمت خطبة العصفورين .. الحب فى كل مكان بين .. تفوح الأيام عطراً، يتفقا على سرعة إتمام الزواج.

سوسن لم تكمل الخامسة عشر من عمرها لكن الزواج تم ولم يوثق العقد لصغر سنها، أخذوا إيصالات أمانة على العريس الذى يتمنى أن يهديها الدنيا بأثرها.

تمر تسعة أشهر، وجاء مولودهما الأول أحمد إلى الحياة يتنفس عبيرها، ولأن الرياح تأتى بما لا تشتهى السفن بعد شهر توفى والدها السيد محمد الفرجانى ، وبعد عام آخر تُنجب سوسن طفلتها (هيام) التى فرح الجميع بها.

ذهب سمير إلى المأذون لتوثيق الزواج، فقال له إنَّ زوجته لم تبلغ سن التوثيق.. عاد حزينا لكنه حاول أن تطمئن زوجته حين قال لها: لا تقلقي.. أنا حريص على أولادنا أكثر منك.

هداه تفكيره أن يكتب عقد زواج عرفى يشهد عليه الأستاذ خالد عبد الحميد والأستاذ هيثم مبروك، ورضيت له دون مبالاة، فقد وهبت حياتها له .. هى تعيش نعيم الحياة.. لكن القدرلم يمهله حتى يوثق هذا العقد أقدس العقود فى تاريخ الإنسانية. فقد سافر الأستاذ خالد إلى السعودية، ونقل الأستاذ هيثم إلى مدرسة العتبة الابتدائية.

توفى سمير فى حادث سيارة صدمته وهو خارج من المدرسة، حزن الجميع لفراقه .. وجاءت الأيام بما كانت تخفيه .. أوراق المعاش غير مدون بها إلا أبويه وأخيه متولي.

أخذ الوالدان مستحقات ابنهما سمير وأعطوها لسوسن حتى تربى أولادها..وحرصا من الأب على أبناء ابنه يعرض على متولى (الأخ الأصغر لسمير) الزواج من سوسن فيرفض بشدة قائلا:

– لا أريد الزواج، ولا أريد امرأة تغُمُنى أنا عايش كدا مرتاح.. فيرد والده: نحن فى محنة يا بنى ونريد الستر لهذه الفتاة التى تزوجت صغيرة أخذناها من حضن أهلها، وقد استأمنونا عليها... أين الجميل الذى فعلناه من أجلها أو بمعنى أصح من أجل أولاد أخيك الذين لم يستخرج لهما شهادة ميلاد.

ظل والداه يحاولان إقناعه، وهو يصر على عدم الزواج فأغرياه بمبلغ من المال.

متولى (سائق سيارة أجرة) وما يعمل به لا يكفيه لشراء مخدرات حتى تمتد يده إلى كل شيء فى البيت.. و لا يتحدث والداه خوفاً من الفضائح لعل الله أن يهديه .. كل يُلجم لسانه خوفاً من القيل والقال، حتى سوسن لم تكن تعلم شيئا عن ذلك.

الغريب أن والدة سوسن تضغط عليها للموافقة على الزواج من متولى من أجل أولادها.. ولكنها ترفض بشدة قائلة لوالدتها.. لن أعالج غلطة بغلطة أكبر.. فتقول والدتها (الأولاد ما لهمش شهايد

ميلاد، وإحنا عايشين علشان أولادنا.. أنا لو قالوا لى إرمى نفسك فى البحر علشانكم ما أتأخرش) .. فتقول سوسن فى ابتسامة (هو فيه حد زيك يا ست الكل.. سيبينى أفكر).

تظل والدتها تحاول إقناعها أن الزواج من أجل الأولاد لا من أجل الزواج فى حد ذاته، قائلة (إنت صغيرة ولا بد أن تستمر الحياة بكل ما فيها من الآلام).

توافق سوسن على الزواج من متولى على قهر.. إن طبيعة المعدن الطيب يغلب على سوسن.. هى معطاءة بلا حدود.. تم الزواج.. تنجب منه إبراهيم.. الحياة بين بين.. متولى المال لديه يولى.. زاد فى تعاطى المخدرات حتى صارت ديونه كبيرة .. يأتى إلى البيت بصحبته مجموعة من المدمنين.. تطرده سوسن هو ومن معه .. صارت تملك الجرأة.. فقد استخرجت للأولاد شهادات ميلاد..

ذات يوم تخبره أنها ستبيت عند والدتها ليلتين..فأدرك أن الفرصة جاءته ليجمع أصحابه ونساءا على شاكلته على سريرها.. فجأة تدخل سوسن عليهم تجد البيت تحول إلى بيت من بيوت الدعارة.. طردتهم.. طلبت من متولى الطلاق ورفض ذلك بشدة.

سوسن تسعى هنا وهناك .. لم يعد أمامها إلا أن تقدمت للمحكمة بطلب خلع

وفى مقر محكمة الأسرة، تطلب أن يقلع عن الإدمان ويستقيم، وعفا الله عما سلف من أجل الأولاد، ويوافق متولي.

محكمة الأسرة تمهلها شهرين .. لعل الله يجمع الشمل .. لأن الخاسر الأول والأخير هم الأولاد.. مرالشهران و لم يتغير شيئا.. عادت سوسن إلى محكمة الأسرة مصممة على الخلع .. يصدر حكم بالخلع فى جو من الكآبة..

لم يجد متولى غير أن يرفع على سوسن قضية إنكار نسب فى أولاد أخيه سمير (أحمد- هيام) انتقاماً منها ويقيم المحامى عليها قضية زنا.

والده الحاج عبد المعبود وعده أن يدفع له كل ما يطلب حتى يتنازل عن القضية، ويبدى موافقته حتى يأخذ ما يريد وفى نفس الوقت يسير فى إجراءات القضية.. جاء تقرير الطب الشرعى بإنكار نسب الطفلين (أحمد- هيام)، وتُحاكم سوسن فى قضية الزنا..

تعترف سوسن بأنَّ الأولاد من زوجها سمير وعُقدت جلسات عديدة للمحاكمة، وقبل جلسة النطق بالحكم تتذكر سوسن عقد الزواج العرفى شهدعليه خالد عبد الحميد زميل سمير..

تستدعيه النيابة فيحضر ويُحضر معه عقد الزواج العرفى الذى وضعه سمير عنده أمانة قبل أن يسافر إلى السعودية للعمل بها.. وقال إنه عاد من السفر منذ يومين، وأنه وقع معى على العقد الأستاذ هيثم مبروك وأعطاه لوكيل النيابة الذى أقرت به المحكمة، وأصبح زواجاً شرعياً ونسب الأولاد إلى أبيهم ، ويُستخرج المعاش

المستحق لهم فى أبيهم.

تُحاكم سوسن بتهمة التزوير فى أوراق رسمية فى نسب أولادها إلى غير أبيهم وقضت المحكمة بمعاقبتها بستة أشهر مع إيقاف التنفيذ.

عادت سوسن تحتضن أولادها الثلاثة، وهى تقول فى نفسها.. لا زواج بغير عقد ومأذون وليكن ما يكون.

بعثُ حياتي

يعيش الأستاذ أحمد عبد العزيز فى بيت يملكه مكون من ثلاثة طوابق فوق الطابق الأول .. لعله يستر الأولاد (سميرة- تامر- عبدالله- علاء)، فى المستقبل المشرق الذى يتمناه كل الآباء لأبنائهم..

يعمل فى التأمينات والمعاشات، بينما الزوجة هبة عبد المقصود لا تعمل..

البيت يعيش فى سعادة غامرة الكل يسعى كخلية النحل .. سميرة حاصلة على بكالوريوس الإعلام تعمل مذيعة بإحدى القنوات الفضائية. متزوجة من طبيب بشرى ويعيشان فى سعة من العيش.

تامر فى السنة النهائية من كلية الصيدلة، خطط أنه عندما ينهى دراسته ويتزوج من زميلته الدكتورة نيفين السمرى طبيبة أمراض النساء والتوليد.. وحدث ما سعى إليه.. فقد أنهى دراسته وتزوج فى شقته التى جُهزت له..

ملأ الفرح البيت.. حتى توفت الأم هبة وبعدها أصبح البيت كالجحيم.. فالأم هى حمامة السلام فى البيت ولا أحد يعرف معاناتها..

عبد الله ينهى دراسته فى كلية الهندسة قسم تبريد والتكيف يتم زواجه فى الدور الثالث من صفاء السيد عبادة المعيدة بكلية

التربية قسم الجغرافيا..

يخرج الأب على المعاش ويبقى فى الشقة الباقية هو وعلاء الذى يكمل السنة الأخيرة من كلية الفنون الجميلة.. تمر الأيام والأب يحقق أحلام أبنائه.. يفتح لعلاء " اتليه " فى البيت ولتامر صيدلية، ولعبد الله ورشة لصيانة التكييف.. كل أخذ نصيبه من البيت..

وحدث أن كتب الأستاذ أحمد عبد العزيز البيت للأولاد بيعا وشراءا وقام بتوثيقه فى الشهر العقارى وأودع لابنته مبلغا من المال هو كل ما حصل عليه عن مدة خدمته فى التأمينات والمعاشات.

وتزوج علاء وانتقل الأب ليعيش مع الدكتور تامر ولكنه بدأ يتدخل فى كل شيء فى حتى ضاقت زوجة تامر وقالت له:

- أصبحت الشقة جحيما..

وأخذت ولدها عصام وتركت البيت وعادت إلى بيت أبيها.. الأيام تمر ثقيلة ..ويذهب تامر ليأتى بزوجته فترفض مشترطة أن يخرج والده من الشقة أو (يشوف شقة ثانية)

يعود تامر إلى البيت بغيرها ويسأله والده فيرد:

- يا بابا شوية خلافات وتنحل.

يدرك والده أنها لن تأتى وكل لبيب بالإشارة يفهم.. (طول ما هو فى الشقة).. تامر فى حيرة بين أبيه وزوجته... الكل ممزق والثياب تخفى ما فى الصدور.. والوجوه تبدى وتخفى .. لكن إلى متى؟

أيقن الأب أنه لا حل إلا الرحيل من هذه الشقة، فصعد إلى شقة عبد الله فوجد ما هو أسوأ .. اللفظ الصريح.. والتجريح.. بعد خروج عبد الله.. كانت زوجته تصنع الطعام لها ولزوجها أما والده فكأنه ليس هنا..

عبد الله يحمل طعامه لأبيه يقول لها " لم تتعلمى كيف تُعاملى غيرك ؟ حرام أن تدرسي".

- فترد ببرود : أنا حامل والزهق مش حلو علشاني.

ينزل عبد الله بوالده ويشترى له كل شيء.. والدموع لا تفارق الأب فى خلوته.. ولكنه يداريها رفقاً بأولاده.. إلى أن انتهى به الحال إلى ما لا يتخيله.. عبد الله أشار على إخوته بدفع مرتب لوالدهم فى دار للمسنين.

وافق الجميع بلا تردد .. لكن رفض الأب بشدة وحمل حقيبته إلى بيت ابنته سميرة التى فتحت قلبها قبل بيتها لأبيها، لكن زوجها طبيب صفيق لا ترضى به رفيق طريق .. كيف تعيش معه زوجته؟..

لم يجد مفراً من الرجوع إلى بيته إلى المكان الذى عاش فيه ليكون قريبا من أولاده .. حتى تداهمه المنية .. هو ينظر إلى أولاده.. نظرة تمناها أن تريحه.

جلس بعد صلاة الفجر أمام بيته يبكى على ليالى حلوة قضاها وأبقت مكانها أنفساً حُسرى، وإذا ببائعة الفاكهة نرجس التى تعيش بجوار بيته .. لديها بنتان و أربعة أولاد من زوجها الذى توفى،

وتمتلك عمارة عبارة عن أربعة طوابق فى كل طابق أربع شقق .. وتعرفه تمام المعرفة..

بعد الفجر تذهب إلى المحل لتضع بضاعتها .. تجده يبكى .. تعرفه من سنين.. هو عشرة طيبة .. تأخذه معها إلى المحل وتحضر له إفطاراً. ويترقق ضوء النهار.

وبدأ يسمع صوت العصافير على الأشجار.. أخذ يقص عليها الأمر.. قالت على استحياء " أضعت ما كان يرجى للإباء أشير عليك بأمر يكون فيه الدواء؟ " .. نظر إليها فى كسرة الأذلاء.

- قالت: تتزوجني؟
- تبسم وقال" أولادك كثير وأقوياء" ..
- قالت " سيحملون لك الحذاء" .. نادت على ابنها هادى .. رجل طويل عريض...
- وقالت له: "سلم على زوج ماما" ..

قدم له يده ويخشى ألا ترجع ثانية .. فقبل يده.. وأشار إليه (ماما كده) ضحكوا.. أيام وتزوجها.. أمسكته حسابات المحل .. وجلس فى القهوة يقول:

لا تبيعوا أوراقكم كما بعت أوراقي، لقد خسرت قضيتى ورفاقي.

لا تروح للأهبل ولا الأهبل يجيلك

يعيش شتا عبد ربه وأخوه حسين بمفردهما.. بعد وفاة والديهما، الذين تركا لهما قطعة أرض مساحتها عشرة قراريط.. وبيتا مكونا من أربع غرف مبنيا بالطوب الأحمر و سقفه مغطى بعروق خشبية..

رأى شتا وحسين أنَّ الأرض وحدها لا تكفى حتى القوت الضرورى للحياة، فذهب حسين للعمل بمدينة كفر الشيخ فى مطعم بمساعدة أحد أبناء القرية الذين يعملون هناك ، وظل يعمل معهم حتى أصبحا يملكان القوت الضرورى للحياة .. كان يسافر يوميا بالقطار الذى يمر على القرية..

- قال شتا لأخيه حسين: إيه رأيك نجوزك وتبقى شعلانة وخلصنا منها.

- فيرد حسين: ومين اللى يرضى يناسبنا؟

- شتا: العمدة راجل له قيمته فى البلد ناخدوه معانا.. وخالك عبد المجيد فرحات ونشوف برده ناس على قدنا.. وبعدين إحنا مش شويه.

- حسين: سيبنى أفكر..

أخذ حسين وقتا طويلا فى التفكير، حتى قال له شتا:

- لوما اتجوزتش أنت أتجوز أنا..

- حسين: سأتزوج.

ذهبا إلى العمدة لأخذ رأيه فقال لهما:

- ابعتوا لخالكم عبد المجيد.

ذهبا إلى خالهم عبد المجيد وأحضروه، قال له العمدة: عاوزين نشوفوا عروسة لحسين ابن أختك عبد المجيد.

- فيجيب: وماله يا عمدة...

- العمدة (شوف ناس مرتاحة فى طبعها .. دول عيال غلابة مش حمل بهدلة)

- عبد المجيد: حاضر يا حضرة العمدة.

خرج عبد المجيد عاقدا العزم على أن يبحث لابن أخته على عروسة .. عاد إلى بيته .. وسألته زوجته زينب محمود الشهيرة بزينب القرشانة

- إيه رأيك نزوجه سعاد بنتنا أهو مننا وعلينا.

- عبد المجيد: بينتك هبله ما تنفعش فى الزواج.

- القرشانة : هى ها تقول لا دا البنت بيضة وحلوة وهانجيبلها الدهب والعزال وهو عليه نفسه .. وأهى بنت خاله.

- عبد المجيد: خايف يا زينب .

- القرشانة: جمد قلبك يا راجل ..هو خسران حاجه .. كله علينا .. روح بس للعمدة يفهمه بالراحة .. وإحنا طول عمرنا معاه..

وطول عمرنا واقفين جنبه

ذهب عبد المجيد إلى العمدة وأخبره بالذى قالته زوجته .

- العمدة: متأكد إن البنت راح تنفع فى الجواز ! ولا ها تضحكوا الناس علينا؟

- عبد المجيد: هى البنت راح تعصى؟ .. حتى أجر المأذون علىَّ، ما هو مش خسران حاجة خالص حتى الطبخ عليا

- العمدة: والله عداك العيب.

أرسل العمدة إلى حسين وشتا وأخبرهما أنه وجد العروسة فأخذ كلاهما الآخر بالأحضان وهما يهللان: بركاتك يا حضرة العمدة

- العمدة: العروسة سعاد بنت خالك عبد المجيد.

خيم الوجوم عليهما بعد ما كادا أن يطيرا من السعادة

- العمدة: خالكم ستر وغطى عليكم .. وهأخليه يجيب الدهب والعزال والطبخ كمان .. وما انتش خسران حاجة.

- شتا: والله فكرة

- حسين: اسكت

- العمدة: فكروا مع بعض .. وردوا علىَ.

ذهب حسين وشتا وهما فى حيرة من أمرهما.

- شتا: يا حسين يا أخويا جرب إحنا مش راح نخسروا غيرك، وإن شاء الله تطلع منها سليم .

بعد فترة ليست بطويلة يوافق حسين على سعاد بسعر التكلفة.. (وأهى محاولة).

بعدها ذهب حسين وشتا لرؤية العروسة من قريب، وقد أخبرتها والدتها زينب بالخطوبة.. وعندما دخل حسين البيت أمسكت سعاد بغطيان الحلل، وقالت:

- شتا يا شتا زمر يا حسين القطة أكلت رغيفين... شتا يا شتا زمر يا حسين.

- حسين: خلاص يا خالي.

- عبد المجيد: دى فرحانة بيك.

- حسين: تقوم تعمل السلام الجمهورى دا يا خإلى.

- عبد المجيد: بذمتك حد فى البلد عمل كدا؟

- حسين: لا حد عمل ولا حد ها يعمل اللى بتعملوه.

- عبد المجيد: نحن نبحث عن التميز، (والفرح الأسبوع اللى جى ألف مبروك راح أجيب العزال بكره).

وجاء موعد الفرح، العروسة تسير بجوار حسين وأمها تسير بجوارها. وفجأة ترفع ثوب الفرح فوق ركبتها.. فى استعراض للجمهور .. يضحك الجميع، وأمها تنزل الثوب بسرعة.

مر الفرح بسلام .. وبدأت معاناة حسين .. يوم .. ثم يومان .. حتى أتت إليها أمها.

- حسين: كل مرة أروح أجيب أمها، وأصبح الأمر سهلاً برعاية زينب القرشانة... ومرت الأيام .. وتحمل سعاد .. (رزق العبيط بالغبيط) وذهبت مع أخيه شتا تساعده فى الحقل ، وأرادت أن تتدلل على زوجها وتظهر جمالها فقالت لحسين فى لحظة رضا:

- أخوك شتا مسكنى من مقعدتى هو عاوز إيه ؟

عاد حسين يوماً من عمله والغيظ يتملكه ويضمر لأخيه أمرا .. أخذ عصاه وضرب أخيه على رأسه فمات .. ودخل حسين السجن.. وذهب خاله عبد المجيد لزيارته فى السجن:

- حسين: الله يضيقها عليك يا خال انت وبنتك فى ساعة واحدة، بنتك قعدت فى الدار؟

- عبد المجيد : سعاد فى بطنها ولد ما نسموه شتا

حسين: ابقى هات لبنتك زماره لما تولد.. يبقى شتا معاها وحسين فى السجن

صدق اللى قال: لا تروح للأهبل.. ولا الأهبل يجيلك.

المريض بالنساء

مراد بهنسي.. فلاح لديه قطعة أرض مساحتها خمسة عشر قيراط، وبيت يعيش فيه هو وزوجته تفيدة الشحات المرسى وأولاده الثلاثة (حامد- بسيوني- أحلام)..

حامد يدرس فى السنة النهائية من دبلوم التجارة وبسيونى فى السنة الثانية و أحلام السنة الاولى من نفس الدراسة.. مراد يعانى من مرض مزمن لا يُرجى الشفاء منه ..هو النساء.. قصير القامة.. تجده فى كل خطيئة حتى صار الناس تتجنبه فى الطرقات..

تعرف على امرأة على شاكلته فى معاشرة غير شرعية هى جملات مدحت، متزوجة من سالم إمبابى لديها ثلاثة أولاد بنتان وولد متزوجين لديها أحفاد وتراها أكثر شبابا من بناتها.. زوجها خفير نظامى يحرس القرية من الذئاب.. وذات يوم عاد زوجها من غفرته فوجد مراد فى البيت..

- صرخت الزوجة: الحقنى يا سالم..

فضربه بسلاحه على رأسه .. تسيل الدماء على الأرض حتى ظن أنه مات.. جاءت سيارة الإسعاف لتحمله على المستشفى..

يسأله الطبيب بعد أن أفاق:

- ما الذى حدث؟

- فيقول: وقعت على قطعة حديد..

بعد أن خرج من المستشفى رأى أهل القرية أن يأخذوا عليهم إيصالات أمانة.. ثم حكمت الجلسة العرفية على مراد بخمسة ألاف جنيهاً تدفع فورا..

لم يجد أمامه إلا (عجلة) صغيرة كان يعقد عليها الأمل أن تصير بقرة يوما.. لكنه اضطر لبيعه فأصبح البيت عاريا من كل شيء..

رأت زوجته أن تبيع لأخيها حقها فى ميراث أبيها وتزوج ابنها حامد .. بعد أن فرغ من الدراسة لبنت أخيها (هدى).. بنت له شقة فى الدور الثانى وزوجت ابنتها من ابن أخيها زواجا تبادليا .. وبعد فترة استقام مراد ..

طلب من مؤذن المسجد أن يُعطيه السماعة لكى يؤذن.. أشار إليه الإمام أن أعطيه لعل الله...!؟ ولكنه بعد فترة غير بعيدة ذهب إلى زوجة ابنه يدعوها إلى نفسه بدافع أنها من (فلوس العيلة) ..

تصرخ هدى .. خرجت تفيدة لتدرك ابنة أخيها فوجدت زوجها بصقت فى وجهه وأخذت بنت أخيها فى حضنها تهدئ من روعها ..

هدى تنهار من البكاء وعمتها تظل معها طوال الليل .. تشرح لها صفاقته وتطلب منها ألا تفشى هذا الأمر.. قالت لها (يكفينا ما نحن فيه من الغم وزوجك يعمل فى بلاد الله ..

فى الصباح تُسرع هدى إلى بيت أبيها لتُخبره فيذهب ويُبلغ عن محاولة اغتصاب..

جاءت الشرطة فى عجالة وألقت القبض على مراد.. وانتشر الأمر فى المركز كما تنتشر النار فى الهشيم، ويتدخل أهل القرية ويتم الصلح ..

رأت تفيدة أن تزوج حامد قبل أن يأتى زوجها بفضيحة أخرى، وبمعرفة أخيها الذى حرم عليه زوجها دخول البيت تزوج بسيونى من بنت أختها فكيهة فقد كبرت فى السن بعض الشيء اسمها نجوى بنت سمير النكلاوى الذى يرفض بشدة كأنه يقرأ الغيب..

– ظلت زوجته تلح عليه: ما توقفش حال البنت أكتر ما هو واقف وبعدين إحنا ما لنا وماله وإنت عارف السكة، ولو جت على الأكل والشرب نقدروا نوكلوا بنتنا، وزوجها لو حكم الأمر.. سيب البنت ربنا يكرمها بواد، ولا بنت يا راجل الناس واعية لعيالها أتنصح بقى، وهو بكره يموت)

– سمير النكلاوى :الكلام ما بيتنساش

– فكيهة: الناس ما عادتش فاضية اللى يقعد ما يلاقيش يأكل.

تم الزواج، ودارت الايام.. بسيونى فى جعبة أبيه .. مراد يحاول أن يستدرج نجوى إلى الرزيلة فتخبر بسيونى الذى لم يُعرها أذنا ..

ودخل مراد على نجوى فى غياب زوجها الذى ذهب ليعمل مع أخيه .. تنفذها المنقذة كل مرة .. جاء زوجها فأخبرته بشهادة أمه التى تريد أن تسير السفينة بين الصخور ..

ذهبت نجوى مع والدها وزوجه إلى قسم الشرطة للإبلاغ عن

مراد .. ضاقت تفيدة وخافت على أولادها أن يقتلوه فتضيع القضية التى عاشت من أجلها..هى تحترق كل يوم من داخلها ولا يرى لها دخان النار تحت الرماد..

وفى ليلة حالكة السواد تقيد زوجها وتطعنه بسكين عدة طعنات لتقتله وتريح أولادها .. أخيرا سينام أولادها آمنين.

حريق فى قلبي

سامية شعبان مبروك من أسرة متوسطة الحال .. تدرس فى الصف الثانى من الثانوى التجاري..ارتبطت بزميلها وهدان عطية الهمشرى من أسرة ذات سمعة سيئة، يدرس بمعهد الخدمة الاجتماعية نظام السنتين..

ضُبط أبيه أكثر من مرة مع نساء .. زوجته فاطمة عزوز تشتكى إلى الله ظلم هذا الرجل لأولاده قبل نفسه .. تم ضبطه عند امرأة على شاكلته وجيء به إلى قسم الشرطة .. لتأتى له زوجته مع أخويها محمد وابراهيم وقالت له:

- هل تمنعت عنك يوما؟ لماذا لم تتزوج؟ الزواج حلال لا يخجل المرء منه.. هذا شرع الله .. عندى رجالة وبنات أريد لهم الزواج.. الفقراء يغنيهم الله .. لكن السفهاء إن هداهم الله فإن الناس لن ترحم..

إذا كان الله يغفر فذاك أمره أما الناس من سيسكتهم عن الخوض فى أعراضنا.. خائفة أن أدعوعليك فيبقى لأولادى ..

تضرعت إلى الله أن يرحمها من هذا الرجل .. خرجوا به من قسم الشرطة فى ظلمة الليل حتى لا يراهم أحد وهو لا يبإلى يقول :

- أنا الجانى ولست المجنى عليه ويعلو صوته بالضحك..

- قالت له زوجته: ما فضيحة إلا فضيحة الرجل.

كل من على شاكلته تدعوه يأتى ملبياً.. تتعلق سامية بوهدان

لقد ورث الداء من أبيه .. يقابلها .. لا يتوانى أن يمد يده عليها باللمسات .. حتى تحولت سامية من امرأة تحب إلى امرأة أدمنت كل ما تشتهيه المرأة من الرجل.. حتى جاء إليها غير العريس عشرة وهى ترفض من أجل وهدان الذى فى بيته ينام.. لقد اصبحت الفتاة فى غاية الانسجام .. ثم يبعث رجلا قريبا له ليخطبها وتم الزواج وأهلها يعضون على الأنياب ..

وبعد الزواج طالبت إخوانها بالميراث الشرعى لها .. أخذته .. أعطته لوهدان.. بدافع شراء شقة يكمل ثمنها من ذهب سامية ثم باعها بضعف ثمنها..

تعرف على رشيدة بهنسى .. امرأة متزوجة معها ثلاثة أولاد وزجها لا يعلم عن البيت شيئا..

احتاجت هذه المرأة أموالاً كثيرة ذهبت إلى وهدان الذى فأعطاها وأخذ عليها إيصال أمانة على بياض..

بدأ الذئب فى التقرب من الفريسة حتى أصبح زوجها من الباطن .. رفضت أكثر من مرة معاشرة زوجها الشرعى وأصبح الذى يؤنسها هو وهدان.

سامية دائماً نائمة ..هو لم يقصر معها .. حتى إذا راها بدأت تتبه .. أضاف حصصا مجانية حتى لا تدرك شيئا..

شعر زوج رشيدة بما يحدث وتيقن من حقيقة الأمر.. طلقها .. تركت بيتها واولادها ..عادت إلى بيت أبيها.. واستأجر وهدان شقة يتقابلان فيها ..

وضع الجدول بعناية فائقة أكثر دقة من جداول التربية والتعليم.. جاء إليها خالها عبد الونيس بأكثر من عريس فتجيبه لن اتزوج ثانية ..

لقد كرهت الزواج وهى تسير فى طريقها.. أولاد خالها أخذوا يراقبونها حتى علموا حقيقة أمرها .. أعدوا العدة للإجهاز عليها فى هذه الشقة .. اقتحموا عليها الشقة .. وجدوها عارية فى حضنه.. نزلت عليهما الضربات واللكمات ..قال لهم فى حمية الضرب: هى زوجتي.

توقف الجميع ينظرون صادق أم غير ذلك؟ قدم لهم ورقة عرفية .. قالوا أكملوا ما كنتم فيه.. قال: كفاية ماذا تريدون؟ قالوا: زواجا صحيحاً على يد مأذون شرعي.. قال: موافق... وكتب العقد على يد مأذون ..نقل إلى المستشفى فقد أصيب بنزيف من كثرة الضرب ..

جلست زوجته الأولى حوله وأتت بأخويها للتبرع له بالدم..

ومرت الأيام .. بجوار بيتهم ورشة حدادة شب فيها حريق .. أصابت كثيراً من المنازل بجوارهم ..جاءت عربات الإطفاء وتم إخماد النيران .. وهى تبكى .. يعلو صوتها بالعويل..

وقف الناس جميعاً يتعجبون من هذا الأمر فإذا بورقة فى يدها.. إعلان من محكمة الأسرة تعلنها بالزوجة الثانية وهى تقول الحريق ليس فى البيوت .. ولكن فى قلبي.

العصابة وذيل البقرة

عماد الحلواني.. من أسرة فقيرة مكونة من ثلاثة إخوة وأخت متزوجة من السعيد أبو طبل..

عماد يعمل فى الأرض كأجير.. لا يجدون غير القليل.. ينامون على الحصير.. ينزل القرية فرقة تعمل فى سرقة المواشي.. ضابط المركز يعرفهم جميعاً فقد مروا عليه كثيراً قبل ذلك..

ينتظرهم عماد على مشارف القرية قائلا: أريد أن أعمل معكم.. لم يتوانوا فى أخذه معهم.. بدأ فى كل يوم يثبت جدارته فى الحياة الجديدة .. حياة السرقة.. حتى أصبح يضرب به المثل لدرجة أن أنصاره قلدوه عليهم زعيماً وأشاروا عليه أن يفتح مدرسة تدرس تلك المناهج حتى تستفيد الأجيال القادمة من قدراته الإبداعية..

- عماد : من يكون مدير المدرسة

- يجيبوا: مأمور المركز يكون مدير المدرسة.

علا الصوت بالصياح .. كل يوم الأسهم فى الزيادة ..السرقات لا تنتهى.. ضاق مركز الشرطة بهم وبدأت الحملات المركزة على هذه القرية، وهم يسرقون بقرة لرجل فقير ..

الشرطة تداهم القرية .. العصابة تخفى البقرة فى بيت واحد منهم بعد أن كموها وأناخوها تلك تحت سرير حديد .. يدخل

الضابط..والجنود لا يجدون شيئا، لكنهم فوجئوا وهم خارجين من الغرفة بالبقرة التى لم تجد شيئا تبلغ به عن نفسها غير ذيلها تضرب به الضابط .. يتم القبض على العصابة.

قابلونى لو اتجوزت تاني!

الدكتور سامح منصور هاشم ينتمى لأسرة هادئة فى سعة من العيش، كل الأحلام بين أيديهم تتحقق ..

يعمل طبيبا فى صيدلية اشتراها له والده.. يدفئ نفسه بالمال.. بقى الذى لا يُشترى.. رفيقة العمر.. وليس كل ما يتمناه المرء يدركه.. كلما ذهب إلى فتاة وجدها مرتبطة.. يريد فتاة غير مرتبطة ..

ضاقت الدنيا مع سعتها .. مع كثرة الفتيات .. ولا فتيات .. ينتظر حتى تأتى له السماء بهدية لكن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ..عليك بالبحث .. أنت تبحث عن شيء معنوى إثما معانى الحياة قد يكون معك المال .. ولا تدرك ما خلف الأموال..

- قال له والده: اترك الصيدلية واذهب إلى أى فتاة وتعلق بها..

- يجيبه : دعنى وشأني..

ذهب بينه وبين نفسه دون أن يشعر به أحد على قارعة الطريق يرقب الفتيات لعل جميلة تأخذ قلبه ..

- يحدث نفسه: كانت أمامى فرص كبيرة فى الجامعة. ما الذى دهانى حتى أصير؟.. امتلكت كل شيء ووجدت نفسى لا أملك شيئا. أشكو إلى الله ظلم نفسي. حرمت نفسى من أغلى الأشياء ..الحب

الذى يعطى بهجة للحياة ..

عاد إلى صيدليته يعمل. تملك الضيق من والده وتدخلت والدته تساعده فى البحث عن عروسة حتى تنتهى هذه الرحلة الطويلة من العناء.

عثرت على الفتاة لبنى محمد سليمان مدرسة. ليس لها ارتباط بأحد .. تتحدث قليلا وتجيب على قدر السؤال.

أعجب الجميع بها .. تلك جوهرة أخفاها القدر له وأيضا من أسرة تفوقهم علما ومالا.. يأتى الدكتور سامح.. جميل الملامح.. يجلس إلى العروسة.

يقضى سهرته فى فرح وسرور كشدو الطيور.. كأن العروسة قد فصلت له تفصيلا ..غابت عنها كل العيوب وبدت على الوجوه نشوة السرور.

تم تحديد ميعاد الزواج .. ليلة من ليالى العمر التى لا تنسى.. على المسرح يدعو سامح العروسة للرقص رفضت.. ازداد الجميع بها إعجابا وطربا.

مرت تلك الليلة كالحلم وانصرف الجميع وأغلقت الأبواب حتى يقضى الكل المراد، فإذا بالعروسة تكشف عن صمتها:

- سأنام وحدى..

حاول سامح بكل الحيل الممكنة وغير الممكنة أن يحدث أى

تقدم ولو خطوة واحدة للأمام ويخصم بعد ذلك من الحسابات الختامية.

- العروسة: ابتعد عنى.. اخرج من الغرفة..

خرج سامح .. لقد تأخرجنى الثمار حتى تستوى مع الأيام .. الصورة لا تبشر بخير.. لكنه الأمل ..

مرت الليلة وما وراها .. الكل يلجم الكلام فى فمه .. شحبت الوجوه ..الطبيب بدأ يفقد عقله .. ولا يستطيع الكلام ..إلى أن جاء إلى والده يقص عليه الأمر فى خجل وخزى .. رأى والده أن هذه الأمور النسائية زوجته قادرة على حلها .. دعا زوجته وأخبرها بهذا ..هبت مبعوثة السلام فى حكمة الدبلوماسيين إلى العروسة..

- قالت العروسة: عندى عذر شرعي.

فهمت أم سامح حتى تنتهى الأعذار .. ويفصل الليل من النهار .. ثم عادت مرة أخرى .. الردود كانت مؤلمة.. بعثوا إلى الساحر العجيب .. بدأ يتمتم بكلمات .. قال فى نفسه : الأموال كثيرة .. وقال لهم: ليلة واحدة لا تكفى الأمر أصعب من ذلك ..لا أحد يدخل الشقة على العروسة حتى لا تفسدوا ما فعلناه .. أعطونى أجرة اليوم ..

- سامح: على إيه ستأخذ غدا ما تريد

- الساحر فى قسوة: إنت باين ما انتش نافع معايا

يخرج والده الف جنيه ويعطيها له .

- سامح ماذا تفعل يا بابا

- الساحر: خذوا أموالكم ..لا أريد منكم شيئا .. شغلى الليلة هدية من إلى العروسة .. أخذ والده يقبل رأس الساحر، ويقول له : لك ما تريد المهم نرى الخير على يديك

- الساحر: ده أجر الليلة .. ولو عازونى تانى الليلة بألف جنيه.

- سامح يتمتم بالكلام..

- الساحر: غدا الف دولار ..العفاريت اللى معايا أجانب ومش راضين بالعملة المحلية ..

والد سامح يستعطف الساحر أن يجعل الليلة القادمة بالجنيه المصري.

- الساحر: احسبوا الدولار بكام علشان فرق العملة .. ويخرج على أمل القدوم فى الليلة القادمة .. وفى الموعد المحدد يتقاعس الساحر فى بيته .. يذهب والد سامح ويأتى به فى سيارة ملاكى.. حتى لا يراه أحد.. ويكمل ليلته .. يعود فى الثالثة ..تدفع الأموال ولا يبالى ..

- الساحر: اتركوها ثلاث ليال إن لم يحدث تقدم .. فلا تسألوا أحدا .. إنها لمسة أرضية..

ومرت الثلاث ليال .. الحال على ما هو عليه .. وعلى المتضرر

اللجوء للقضاء .. الصورة قاتمة.. والبداية مؤلمة.. بعثت أم سامح إلى والدتها... تعود والدتها محملة بالهموم .. يعود الكل أدراجه .. يتم الانفصال يخرج وأخذت حقوقها كاملة..

- سامح: أين حقوقى أنا .. حقوقى مهدرة أريد أى شيء ..

مكث سامح فترة طويلة يبحث عن عروسة قليلة الأدب .. لم يجد.. وقف يقول يارب المتأدبين مش نافعين .. وجد فتاة ثيابها فصلت على جسدها .. خطبها .. نظر إليها نظرة فاحصة وجدها تصلح راقصة

- سامح: هذا هو المطلوب إثباته ..هرول إلى أبويه.. لقد وجدت ما أريد ..أثناء الخطوبة كانت العروسة تحاول أن تحرك سكونه .. بدأ فى التجاوب معها والانسجام .. ذابت الفروق الفردية بينهم ثم قالت له..أريد أن أصارحك بأمرعزمت أن أخفيه عليك .. لقد أخطأ ت خطأ كبيراً.. إنى حامل فى شهرين .. استر علىَّ .. ولك الأجر والثواب عند الله .. ضحك .. هب واقفا:

- ابقوا قابلونى لو فكرت اتجوز تاني.

من "البعث" إلى "الإخوان"

عاد المهندس الزراعى حازم سلامة .. محطم المعنويات.. بعد سنوات طويلة من الغربة ..

فقد ترك مدينته- تلا بالمنوفية- بعد تخرجه من معهد التعاون الزراعي.. وسافرإلى العراق عاما واحدا .. أثناء اشتعال الحرب بين العراق وإيران.. حينها كان البنك المركزى العراقى يحول تحويلات العاملين بالعملة الصعبة.. فاغتنم عاما ليعود بالمال الوفير..

عاد ليتزوج من سعيدة كامل ..الحاصلة على دبلوم الصناعة قسم زخرفة.. وهى فتاة تفوق ملكات الجمال فى جمالها وقوامها.. أنفق حازم الكثير من المال على هذا الفرح .. حتى ظن الناس أنه سرق مبلغا من المال فى العراق.. أو وقع على كنز وعاد لينفق منه..

تم الزواج و بعدها سافر إلى العراق مع زوجته .. الحياة الهانئة فى العراق التى كانت ملاذا للمصريين..

استطاع البنك المركزى المصرى فى تلك الفترة أن يكون رصيدا استراتيجيا من العملات الاجنبية .. ناهيك عن أن زيادة عدد العاملين المصريين بالعراق قلل من نسبة البطالة التى تحولت إلى شبح يهدد الحكومات..

أنجب حازم ولده الأول إيهاب بعد عام من زواجه .. فى أيام

تعد من الأحلام.. انضم بعدها إلى حزب البعث العراقى .. الذى وجد نفسه فيه ..الاعتمادات متوفرة.. الصلاحيات فوق الخيال .. العقيدة القتالية فى أعلى مستوياتها.

وعاش أياماً لم يكن يحلم بها .. رغم أن رحى الحرب استمرت بين العراق وإيران.. كان جميع العراقيين يرتدون البدلة العسكرية، وشعار الجميع: لا صوت يعلو فوق صوت المعركة..

الولايات المتحدة الامريكية وجدت الذراع التى تضرب بها إيران كعقاب لها على احتجاز الدبلوماسيين الأمريكيين فى أعقاب قيام الثورة الإيرانية.

المصريون ملأوا الفراغ فى الحياة المدنية والعسكرية فى العراق.. لم تخل مهنة من المصريين .. منهم من أساء الأدب.. ومنهم من حافظ على نفسه.. مقاهى الشيطان مفتوحة على مصراعيها لكن الستر يخيم على الجميع.

ناهيك عن تعاطف الرئيس صدام حسين مع المصرين حيث خرج على شاشات التليفزيون العراقى وقال: من اعتدى على أى مصرى فكأنما اعتدى على صدام حسين.

تنجب زوجته المولود الثانى ياسمين وازدادت الحياة رحابة على رحابتها .. لم يفكر فى الرجوع إلى مصر.

وعندما طلب منه إخوته إرسال أمواله إلى مصر لم يسمع لهم شيئا و كأنما أصابه الصمم ..ذاق حازم الملذات بجميع أنواعها

حتى أنه استأجر فندقا به الراقصات العاريات به ليالى الأنس التى فاقت ليالى الأنس فى فيينا ..

لم يعرف ليله من نهاره .. كل ما يشتهيه وزياده .. فقد انقطع عن مصر ثمانية عشر عاما لم ينزل .. وعاد إلى مصر بخفى حنين.. كل من اغترب يأتى بهدايا و يرسل مالاً و يشترى بيتاً أو قطعة أرض ..هكذا المصريون معظمهم من المدبرين .. لكنه ظن أن العراق دائمة له ولأحفاده من بعده .. ولن يعود إلى مصر أبدا.. مهما كان الثمن.. معه أولاده وزوجته .. وأنه أصبح من العراقيين.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها .. وبعد شنق الرئيس الراحل صدام حسين فى صبيحة عيد الأضحى ..استهان الغرب بكل شىء.. لم يجدوا غير يوم عيد الأضحى.. يوم عيد المسلمين حتى يشنق فيه صدام حسين.

عاد حازم سلامة متخفيا عبر الحدود العراقية الأردنية .. بعد فترة قضاها فى سجون العراق.. أذهبت كل معانى الفرح فى حياته.

عاد يجر أذيال الهزيمة وهو من آسرة كبيرة العدد .. لديهم سبعة أفدنة من اجود الأراضى .. إخوته كلهم يعملون فى وظائف حكومية .. وكل واحد منهم فى بيت خاص به وبأولاده .. يعيشون فى رغد من العيش .. ناهيك عن بيت العائلة الذى يسكن فيها أبواه.

بعد العودة من العراق معه زوجته وولد وبنت ظل يبحث عن

عمل .. الكل يتجنبه .. الكل على حذر ..لا يحب أن يدخل فى تجربة لا يعلم من أين ومتى يخرج منها.. لم يجد أحدا .. الكل يجيب على قدر السؤال على غير عادة المصريين.

تعرف على طه العمرى طبيب بشرى من الإخوان المسلمين عقب قيام ثورة ٢٥يناير.. يعده بمستقبل باهر لو أخلص مع الإخوان كإخلاصه لحزب البعث العراقى .. الإخوان أطهر البشر.. كل يعيش العنصرية بكل معانيها ، ونعيب على اسرائيل..هبطت الملائكة على المصريين.. الكل يزايد على الآخر.. الكل بائع الوهم .. وهناك موهوم عنده الرغبة فى أن يجد لذة فى الوهم .. يهرب من الواقع إلى وهم زائف ..

الوطن خاسرعلى جميع المستويات.. اسرائيل ليست منا ببعيد .. ذراع الغرب التى تضرب به فى أى وقت تريد .. هى ولاية أمريكية ترسانة أسلحة. يقول له مصر أغنى من العراق لكن وجود السرقات والرشوة جعل الجميع يفرمن مصر..

– حازم : نعم تركتها.. وكنت أتمنى ألا ارجع إليها ثانية : منه لله صدام حسين ضحكوا عليه وضيعوه

– طه: اليوم سيعود الجميع مع عودة الأبطال ..الوطن جزء حميم .. ويسع الجميع وعلى أنصار الحزب الوطنى أن يدفعوا الثمن، ويعده بعودة الشرفاء إلى سدة الحكم .. وعلى الإخوان أن يجنوا الثمار.. بعد سنين السجن التى قضوها من أجل نصرة الاسلام

- هل يعقل أن يحكم السجين الحر؟

لقد فقد فترة طويلة بينه بين الناس .. سوف يُعين أبناء الإخوان.. و كل من يلوذ بهم ومن يخلص إليهم .. أو يدفع أموالا للإخوة المجاهدين ..الثورة ما قامت إلا من أجل إنصاف الحق

بدات العلاقات تتطور مع طه الذى مضى فترة ليست طويلة فى السجن .. مع رفاقه المحاربين- كما يزعمون- كلهم خرجوا من الخدمة العسكرية لدواعى أمنية .. رأى فيها ما لا تتحمل الجبال .. أتوا بمن لا قلب له ليعذب الأغبى منه ..

بدأ الطبيب طه يستميل عطف الجميع بعد أن جعل الكشف عنده بنصف الثمن وكان من قبل من أعلى .. وبدون أجر لمن يحمل أوراق الجهاد .. العيادة امتلأت عن بكرة أبيها وصار يدعو لفكر الإخوان.. المريض لا يملك إلا أن يقول للذى يعالجه نعم حاضر، فليس أشد من المرض كفر على صاحبه حين لا يجد الدواء ..

يستخدم الطبيب طه المهندس حازم كمرآة عاكسة فى نقل جميع ما يريد فى جمع الطلبات من الناس وهو فى خفاء..بعد نجاح محمد مرسى فى الوصول إلى سدة الحكم ومعه مجلس الشعب ومجلس الشورى..أسهُم الإخوان فى ازدياد ..

كل يوم بريق السلطة يزداد كالسحر بل هو أشد .. كان الطبيب طه يدفع الف جنيه شهرياً لحازم مقابل العمل فى جمع الطلبات من الشعب .. بهدف خدمة المواطنين الذين أصابهم اليأس .. بدأ

التهافت عليه كالجراد.. بدأ البعض فى تقديم الأموال على أساس أن يقدم أوراقه فى وزارات القمة التى يتهافت عليها الجميع .. باستثناء وزارة الخارجية التى لم يعلن عن وظائف بها . ولم يعلل السبب الحقيقي، هل لأنها محجوزة مقدما أو لأنها حكر على طبقة النبلاء.

وأخذت الأمور فى التطور حتى دفع فى الطلب الواحد عشرة آلاف جنيه.. ثم ارتفعت الأرقام .. سعد بها حازم .. فقد قربت مصر من العراق بعد هطول الأموال عليه من كل مكان حتى قامت ثورة الثلاثون من يونيو لم يجدوا أمامهم إلا الذهاب إلى ميدان رابعة العدوية .. وإعانة الإخوة بالأموال .. حتى قتل الاثنان .. وذهبت أموال الناس فى الهواء.

عريس يا أولاد الحلال

جاءت فصيحة عبد الرؤوف تقدم فى هذا العمل لابنتها إلهام عاشور .. التى حصلت على دبلوم تجارة، ومرت سنوات بعد التخرج.. انتظرت من يطرق باب البيت والقلب كلاهما..

لكن عيون الشباب أصابها العمى ..لا يرونها ..رغم جمالها .. ترتدى ثيابا بيضاء تعكس جمالها الأخاذ .. ترتدى ثيابا حمراء فتراها العيون فى جفاء .. ماذا تفعل..!؟

الكل يصرعلى أن يكون من الحياة فى غياب، يعيشون فى اللا وعى .. لا بد من هزة قوية تعيد الأمور إلى نصابها .. وتأخذ للبنت من الدنيا حقها..

جاءت فصيحة فوجدت المقر مغلقا .. فذهبت إلى البيت تناشدهم قبول الأوراق، قائلة:

- مستقبل ابنتى بين أيديكم..

- قالت سعاد زوجة المهندس حازم: اليوم عطلة رسمية وكان آخر أيام التقديم.. وتساءلت: ماذا يفعل زوجي؟ هذه مشكلة شعب ولن تحل بين يوم وليلة ليس لدينا عصا موسى. ألا ينتظر المواطنين على المهندس حازم حتى يرى الحل مع وزير القوى العاملة والهجرة. طلبات الشعب على الرأس. كلنا خدام لهذا الشعب الذى أهمل لفترات طويلة.

أصبحت زوجته رائدة نسائية .. تنادى بحقوق المرأة، والكل يصفق دون علم أو وعى ..

فصيحة بعد وفاة زوجها عامل نظافة فى السكة الحديد كانت تطمع أن يعطوها قطاراً صغيراً .. أو عربة مكيفة .. حتى ولو كانت مستوردة من المجر التى لم نتوصل الى صناعتهم.. ترك لها ثلاثة أولاد (للوم- أمير- إلهام) للوم يعمل مهندس مدنى فى مجلس المدينة بتلا .. يحمل كل قيم الأمانة والشرف .. يؤدى عمله على ما يرام .. ونموذج يحتذى به فى كل شىء .. فى السلوك .. والانضباط القيمى والخلقي..

تزوج من هانم السعيد المزين، حاصلة على بكالوريوس التربية قسم الرياضيات تعمل مدرسة بمدرسة تلا الثانوية بنات .. أستاذة فى الدروس الخصوصية .. حتى أن زوجها فكر أن يترك عمله ويعمل معها فى الدروس الخصوصية..

هى أسرع مدرسة فى الوصول إلى النتائج فى خطوتين وإلى جيوب الجمهور الذى أشاد بعبقريتها فى الاستحواذ على العقول والقلوب ..لا تجد وقتاً .. الجدول اليومى ممتلئ عن آخره ..لا راحة إلا فى أوقات المدرسة.

حتى زوجها عليه إن أرادها أن يكون فى يوم الجمعة او السبت او العطلات الرسمية.. معه بنتان منها ..هما (وفاء- فيفي) فى

أعمار متقاربة (٧-٨) سنوات بمدارس خاصة .. لا تراهم إلا عند النوم .. وتترك شؤون البيت لفكيهة خادمتها.

لا تحب أحدا من عائلة زوجها على الإطلاق .. خاصة إلهام أخته ..لا تحب أن تراها .. وإذا تحدث إليها زوجها فى هذا الأمر جعلت لياليه سوداء .. من شرق إلى غرب البلاد ..هل هذا ضعف فى الرجال ام عيوب فى النساء...؟

حتى السلم الذى تمر عليه تغمض عينيها حتى لا تراهم ولا تسمع نجواهم. القلوب أغلقت والكلام فيه تكلف كبير .. حبها للمال عظيم ..

يأتى إليها أهلها .. يُفرش لهم البيت ورد وحرير. هم عندها الفرع الأصيل لهم كل الفضل والجميل. أما أهل زوجها فليذهبوا إلى الجحيم إلا القليل.

أخوه الثانى أمير حاصل على بكالوريوس التجارة .. يعمل بوزارة التموين.. البخل طبع متأصل فيه .. لو قضيت عمرا على عمرك لن تستطيع أن تُرضيه يرى كل شىء هو أولى به ويكفيه.

يمر على أمه وأخته يتمنى ألا يرياه.. فقد صُنع له خبزاً خصيصاً حتى يوقع على سرقة الدقيق المدعم طعام الفقراء الذى يضيع دون أن يُسمع لهم كلمة واحدة .. وهو لا يريد أن يفيق.

مَنْ يسرق هذا الشعب أو لا يسرق هذا لا يعنيه من قريب أو من

بعيد .. المهم أن يكون له ما يريد.

متزوج من منى رفيق .. سيدة كالنسيم مع زوج لئيم .. تعطى من وراءه كل ما تريده أمه وأخته كأنها ابنتهم أشفق بهما من ولدها الذى لا يصلح حتى أن يكون خفيرا.

فصيحة تريد وظيفة لابنتها تحرك به الشباب المتخاذل الذين هم فى غياب فقد ذهبت قبل ذلك إلى أخيها بسيونى تعرض عليه أن يزوج أحد أبنائه الخمسة من إلهام ..

- قال أخوها : الأولاد عندك أهم.. وقص الأمر على زوجته التى عقدت اجتماعا طارئا لأبنائها وأمرتهم بصرامة:

- إياكم حد يفكر فى بنت عمتكم فصيحة .. ما صدقنا اللى طلعت من البيت كانت معزولة من أخوها قبل ما تتجوز ومش راح ترجع البيت دا تانى طول ما أنا حية أو ميتة .. خلتنى وقفت فى وجه إخواتى علشان نخلصوا منها دا آخر كلام ..

عادت تفكر من جديد أن الوظيفة هى التى تاتى بالجميع .. وتكون بذلك اصطادت عصفورين بحجر واحد .. الوظيفة وعريسا بمقاييس قاسية .. أن يكون حاصلا على شهادة الأيزو فى المجال الذى يعمل به .. وداعا للعاطلين حتى ولو كانوا عاطلين بالوراثة..

وضعتها هى وابنتها فى خلوة وفى سرية تامة وفى غرفة العمليات .. وتم التخطيط لمدة عشرة سنوات قادمة .. وفى انتظار

سعيد الحظ الذى يغتنم الاثنتين الوظيفة والعروسة..

دفعوا خمسة وعشرين ألف جنيه سبق أن دفنتهم فصيحة فى جعبتها لزواج ابنتها.. وذهبت تمنى نفسها بالعريس .. جاء بعد تقديم الأوراق بثلاثة أيام عريس متوسط الحال يريد الزواج منها..

لكن تبدلت الأحوال وأصبح لكل مقام مقال.. رفضت بشدة فهى تريد العمل بوزارة العدل. على الأقل يجب أن يكون العريس من وزارات القمة .. يقدس الحياة الزوجية.. رجع العريس يبحث على من هى على شاكلته.. وحين علمت فصيحة بما حدث.. ماتت!

ابن الحرام

أحلام السيد راضى .. مطلقة من عبد الحليم السعيد الجندى.. رغم أنها تزوجته بعد قصة حب ملتهبة، فقد كانت مخطوبة من قبله إلى فريج رشدي..

وحين رآها عبد الحليم عقد العزم على الارتباط بها .. مهما كانت النتائج حتى ولو كانت متزوجة ومعها أولاد .. فجلس لها فى كل الطرقات .. وتلك الأمور تسعد البنات حتى ولو كان لا يملك قوت يومه.

المهم الصورة التى يعبر بها عن إحساسه .. مرآة الحب عمياء لا تعرف الظلمة من الضياء.. كما أنه من أسرة غنية .. انتزع منها قلبها بعواطف جارفة هزت قلبها وأذهلت عقلها.. خطبها قبل أن ترجع الشبكة إلى خطيبها الأول ..

قديما قالوا عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة .. المال متوفر .. الأسرة مرموقة .. العروسة فى غاية السعادة والفرح.. زارمعها كل الأماكن..

رأت معه ما لم تره من قبل .. الهدايا .. وما لا يخطر على قلبها.. يتم الزفاف .. يسعد العروسان .. المال والحب زينة الحياة.. مرت الايام .. أحلام لا تنام إلا على حجره .. طفلة عاشقة له .. تغنى دائما هات عينيك تسرح فى دنيتهم عينيى .. هات إيديك ترتاح بلمستهم أيدىَّ ..

عاشا الفرحة بأجمل معانيها .. بدأت أحلام تفكر أن تكمل الأحلام .. تريد طفلا حبيبا يجرى الدماء فى الوريد .. يحيى الحب من جديد .. بدأت رحلة المعاناة، وبدا لها ما لم تكن تتمناه.. طبيب أمراض النساء كشف سر الحياء.

وضع جدولا أصعب من جدول الضرب .. مع ما فيه من لذة لكنه عذاب .. إنها الرغبة المفروضة بمواقيت ..

أصبحت مهنة احترافية أكثر منها متعة جسدية .. بعد مجموعة فحوصات للزوج والزوجة..يطلب يجد عبد الحليم سليم معافى والعلاج سيكون من نصيب أحلام التى أصبحت لا تنام ..

القلق تملك منها والخوف من المجهول والأفكار الشيطانية أخذتها من الجنة إلى الجحيم.. تحول العش الهادئ إلى بركان ولا تعلم متى تأتيك الحمم البركانية وما قوته وتوابعه..

افتقد البيت الأمان، فيشيرعليه والده بالزواج .. أحلام رفضت بشدة وكشرت عن أنيابها .. انتابتها نوبة عقل.

– قالت فى ألم ما بعده ألم: أنا موافقة وسأظل فى خدمتك أربى معك أولادك .. الذين تمنيت أن اكون أمًا لهم لكن مشيئة الله فوق الجميع.

الغم يتملك منها .. ولا تبدى ما فى قلبها .. الحزن قاتلها .. ذهبت نشوة الحب وبقى الأمل فى ولى العهد المنتظر.

يتزوج عبد الحليم من سلوى منيرخميس الحاصلة على دبلوم تجارة وتعمل فى وحدة بيطرية بعقد مؤقت على مضض فى الشقة التى تعلو شقة أحلام.

مرت بهم الأيام فى مناوشات بين الماضى والمستقبل الذى يريد أن يظهر نفسه فى وقت قصير .. ينتظر الحمل الذى لا يتحقق.. يذهبوا إلى الطبيب يعطى الدواء وعلى الله الرجاء.. فى فترة الحيض يترك عبد الحليم سلوى .. لا يفارق أحلام .. ثم يعود إلى العش الذى أرغم عليه بغية ولى العهد المنتظر.

كل يمنى النفس .. فهم زينة الحياة الدنيا .. مهما كان التعب.. هذه سنة الحياة .. الزوجتان و الطبيب لم يفارقهم الأمل .. فى يوم من الأيام .. يتسلل عبد الحليم بعد أن تنام سلوى على أطراف أصابعه إلى أحلام .. الإنجاب له أسباب هى مسالة كيماء ..

أما الرغبة فلها أشياء أخرى تتحكم فيها .. العاطفة أكثر من أى شيء آخر.. تستيقظ سلوى من نومها لم تجده بجوارها .. أخذت تبحث عنه فى الشقة لم .. أدركت أنه عند أحلام. فنزلت ورنت الجرس ثم طرقت الباب بشدة .. أحلام تشيرعلى عبد الحليم ألا يتكلم..

- سلوى: افتحى يا أحلام ..أنا عارفة ..عبد الحليم عندك ..ها تفتحى لا أنزل أجيب أبوه من تحت؟

- يفتح عبد الحليم الباب: خلاص يا سلوى

- سلوى: أقسم بالله لو تكررت يا عبد الحليم ليكون ليا تصرف تانى .

- عبد الحليم : قدامى .. بلاش كلام .. قولتك مائة مرة ما احبش الست اللى تحلف علينا..

- سلوى: إحنا عايشين زى الإخوات.. جاى هنا وعامل دكر د.. يا دى الحسرة..

- أحلام : القلب وما يريد يا حلوة!

- سلوى: المرة دى عدت بسلام .. لو تكررت .. عموما أنا هاربطه فى السرير.

- عبد الحليم: تربطى مين هو أنا حولى ولا إيه؟

- أحلام: راح يفك نفسه ويجيلى حمامة.

- سلوى: راح انتفلك ريشه.. مش راح تستنى ..هما عرفوا إن ما عدش فيكى رجا.

وتمسك سلوى بعبد الحليم ويصعد معها حافى القدمين ..

- سلوى : يعنى رايح عند السفيرة عزيزة .. يللا يا سبعي.

- أحلام: يأتيك الغم .. الله يخرب بيت اللى اتسبب فيكى .. هى دى واحده الواحد يبص لها.. ذوقك بقى عفش يا عبد الحليم

مرت الأيام .. ليس فى الأفق بادرة أمل .. يضع طبيب أمراض النساء جدول للجماع فى فترة التبويض مع سلوى..عبد الحليم كان دائما يكسر هذا الجدول.. فتنزل سلوى إلى والده ووالدته تقص عليهما الأمر.. إنها تعبت من الأدوية وعبد الحليم ليس له رغبة وعليهم أن يستعدوا للطلاق إذا لم يكن هناك حلا معه عبد .. وأفصحت عما كانت تخفيه..عبدالحليم لم يات فراشها منذ شهر.. رأى والده أنه لن يكون هناك أولاد ما دامت أحلام موجودة فى البيت.. لا بد من الطلاق .. لا وقت للحب وعلينا ان نكون واقعيين.

- عبد الحليم : مش عاوز سلوى .. نفسى مش جايبانى لها.

- والده: نطلق الاثنين وتتزوج من جديد.

- عبد الحليم :سلوى إيه ذنبها أهى عايشه معانا..

ويتزوج عبد الحليم لينجب ثلاثة أولاد وزجته مصممة على إكمال عشرة أولاد .

أحلام أخذت مبلغا من المال وضعته فى البريد حتى علمت بالوظائف .. أخذت خمسة وثلاثون ألف جنيه غير ذهبها والعفش.. وذهبت تبحث عن حياة جديدة .. ليس لها غير أخيها الذى ليس بينها وبين زوجته فريدة شحاتة عمار.. تأتى زوجة أخيها لها بعريس..

- احلام: أنا لسا فى العدة .. ما خلصتش .. ارحمونى ..

لم تجد أمامها إلا أن تترك بيت أخيها وتستأجر شقة صغيرة ..

ذهبت تبحث عن عمل .. إلى أن وصلت إلى المهندس حازم.. أعطته الأوراق الخاصة بها والمبلغ المطلوب..أخذ حازم يتطلع فيها.. أدركت أحلام ما يريد ..أوقعت جزءا من المبلغ على الأرض وانحنت تعرض ما لديها من بضاعة تبحث لها عن مشتر..

وضع حازم يده عليها يريد أن يكون له نصيب .. لعلها تكون مهداة يقبل الهدية.. دفعت يده بعيدا عنها وقالت: ما لكش فيه.

- حازم : أنا قصدى شريف

- سلوى : بعد أن اعتدلت الحلال ما بيزعلش حد

- حازم : أنا متجوز زى ما إنت عارفة

- سلوى :يعنى ايه
- حازم: نضرب ورقتين عرفى
- سلوى :حلال
- حازم: طبعا حلال بس منعا للمشاكل
- سلوى : بس بشرط أكون أول واحده تعينها والمبلغ دا المهر
- حازم: غإلى والطلب رخيص

أخذت سلوى المبلغ ومعها ورقة الزواج العرفى وعادت إلى شقتها.. فقد وقعت على صيد ثمين.. وبدأ حازم يتردد عليها فهى فيها كل مباهج المرأة.

سعدت سلوى بهذا الجواز الذى رحمها من قيل وقال مع أنه عرفى. لكنه أرحم من الهدايا التى هى البغاء مهما كانت المسميات أصبحت حاملا.

توفى حازم.. قالت لن انزل الجنين .. كم حلمت به .. حتى ولو كان ابن حرام.

أحلام الكبار

الأستاذ عادل همام يعمل فى بنك حكومى تم تعيينه بواسطة زوج أخته الذى كان يعمل سائقا لنائب رئيس مجلس الإدارة.

زوج أخته قدم أوراقه ولم يلتفت إلى أوراق ابن أخيه ..الذى كان متفوقا وأعلى منه فى التقدير.

لكن هناك قدرات أخرى غير مرئية جعلت نائب رئيس مجلس إدارة البنك الذى يعتمده على الفور، فهو الذى يقضى طلبات الأولاد بسيارة البنك ويذهب بزوجته إلى العمل ثم بأولاده إلى المدارس ثم يعود بهم، هو بحق أكثر من الخادم بسيارة البنك الحكومى طلبات البيت متوفرة..

أدخل ولده كلية التجارة حتى يكون له مثل حظ أبيه من أرباح البنوك أو يعين فى مسابقة داخلية من أبناء العاملين..ذهب ليستخرج كارنيه حزب الحرية والعدالة .. مع أن عضو مجلس الشعب السابق كان يعده أنه سيكون مدير أحد فروع البنك من أجل خدمة الحبايب..

نظر إلى مستقبل ولده.. لم يجد أمامه غير الذهاب وراء كل من يحمل اوراق ولده .. ليعينه فى البنك الحكومى مضمون الأرباح.. دفع المبلغ المطلوب وزيادة.. يمنى نفسه بزواج ابنه من بنت مدير

بنك على الأقل .. أو بنت وكيل نيابة من باب المزج بين الوزارات السيادية.. جاء عبدالله كامل الرجل السلفى يعانق أخيه المهندس حازم قائلا:

- الإخوان أولاد عم فى الدعوة على .. كم عانينا كثيرا من النظام السابق .. كم حملونا فى (عربيات اللورى) المدججة بالعساكر والسلاح.. ولا أخفى عليك أنى عذبت كثيرا.. اغتصبنى أولاد الذين .. فى السجن .. دون رحمة .. كنا نعامل كالحيوانات أو أقل .. اليوم يجب التنسيق مع القيادات السلفية ..حتى نسير على خطى الصحابة رضوان الله عليهم..أخذ حازم يجاريه فى الحديث ويقول فى نفسه: أنا اقترفت كل المعاصى ..إيه اللى دخلنى فى سكك الغم دى .. ثم أضاف: طلباتك إيه يا مولانا..

- عبدالله: عاوز أعين ابنى فى وزارة البترول ..هو حاصل على كلية العلوم .. أنت تعلم أنى متزوج من امرأة أخرى غير والدته.. وأريد أن أعينه حتى يتحمل نفقة أمه ، فقد فقدت بصرها بعد فترة من زواجنا.. تزوجت حسب نصيحة أخ من الإخوة اعزهم الله قال لى : لم تصبر على امرأة عمياء ؟ الله أحل لك ما تشاء من النساء.. هذه تداعبك وهذه تلاطفك.. وقد استحسنت رأيه.. المهم عليك تخفيض هذا المبلغ للإخوة أبناء العم .. نحن معكم مهما اختلفنا .. عدونا قوى.. أذناب الحزب الوطني.

- حازم : عاوز أنزلك قد إيه يا مولانا؟
- أشار بأصابع يده، يعنى خمسة الاف جنيه.
- حازم: لك ما تشاء يا ابن العم

يأخذ حازم المبلغ وبعد أن يخرج يقول:

- جاتك الغم .. ناس دمها تقيل يموت الحديد

وحين علم بما حدث قال:

- تلك ضريبة الوفاء

حب من الأعماق

جاء رمضان حمادة يقدم أوراق ابنه صالح الذى تخرج فى كلية الدراسات الإسلامية، يبحث له عن أى وظيفة فقد كان متفوقا فى الدراسة..

تعلق قلبه بإيناس جارتهم .. كانت تحبهم ويحبونها .. لكن والدها عيسوى عبدالعال له رأى آخر، فهو يعتبر أن ابنته جميلة يريد زيجة أعلى.

كل ذلك لم يدخل فى حسابات الأولاد فالحب يملا القلوب نورا إذا افتقدت حبيبها تأتى إلى البيت تسأل عنه.

هو يراها فى الطرقات.. فى كل مكان.. فى كل البيوت السعيدة.. فى كل الوجوه المبتسمة..

يراها مع إشراقة يوم جديد.. لا تغيب عنه لحظة واحدة.. الحب فى كل مكان يتغنى به الصغير والكبير.. جاء اليوم الذى لم يحسبوا له حساباً.. وجاءها عريس يمتلك كل مقومات الحياة التى تتمناها كل فتاة، إلا ايناس لا تريد إلا رقة الإحساس..

مع ضغوط الأسرة عليها .. فالزن على الودان أمر من السحر. وافقت على الخطوبة فى غفلة من القلب، وجلست إلى جوار العريس تنظر فى وجهه نظرة تأمل .. ابتسامة فيها تكلف .. تراه وسيما

سخيا .. كل طلبات العروسة وأهلها مجابة .. لكن القلب لا يعترف بكل هذا، لا يعترف بغير المحبوب.. سماء بلا نجوم يكسوها الظلام الدامس ..القلب محبوس فى قفص ذهبي.

استمرت الخطوبة أكثر من ثلاثة اشهر.. لم يذق فيها النوم ولم يغمض له فيها جفن ويقضى ليله فى وحدة ومكابدة الأشواق ..

- والدته تقول له: حب مرة واثنين وثلاثة علشان ما تزعلش كل الزعل دا كله هو فيه حد يستأهل الحب دا كله.. الحمد الله اللى ما اتجوزتهاش.. ما كنتش ها تمشى عليها كلمة واحدة.. وبعدين أهل زمان قالوا خد اللى تحبك ما تخدش اللى تحبها ..

الأم تواسى والقلب جرحه شديد ينزف دما على حب تملك الروح.. الأم تستدعى ما يبغضها فى نفسه .

- طب إنت شايف إنها تستاهل الحب دا كله.. لو كانت يتحبك ما كنتش وافقت.. تبكى على حال ولدها ..

يخرج من البيت حتى يهرب من العيون التى تلاحقه باللوم فى كل وقت.. بدأ القلب يتعافى من أحلى الامراض ..

- كنت لى قيدا دعوت الله ألا يكسره .. كنت لى ذنباً دعوت الله ألا يغفره ..

ويتم فسخ الخطوبة .. لم تسطيع أن تكمل الخطوبة .. كانت تعانى فى نفسها من هذا الحب ..

ترسل إليه ايناس جارة لهم حتى تقابله وتتحدث معه .. يقول دا جرح صعب ما صدقت إن ربنا عافانى منه .. لم تجد إيناس حلا إلا أن تذهب إلى بيته ..قالت فى نفسها سأقبله مهما كانت النتائج ..

طرقت باب البيت فقابلتها والدته لكن بفتور.. سألت عنه .. إذا به خلف الباب.. كانت إيناس مصرة على الحديث معه مهما يكن الأمر ..

وحين نظر إليها لم يستطع أن يجرحها بل كان فى أغلب اللقاء يلتزم الصمت حتى أيقنت إيناس أن الجرح أقوى من تحمله ولن يكون لها فى يوم من الأيام .. خصام الأحباب أقوى بكثير من خصام الأعداء.. أصبح يمشى بين الناس وهو يعانى ..

كانت إيناس حريصة عليه أكثر من حرصها على الحياة .. ظلت فترات طويلة حزينة على حب قد لا يتكرر فى العمر إلا مرة واحدة.. لم أجد غير أن أدفع له ما يريد حتى يكون معه وظيفة تساعده على الحياة.

- حازم: علاج ابنك الجواز مش الوظيفة ابنك حب بإخلاص والإخلاص صعب يتكرر.

- حازم: اعطنى المبلغ المطلوب .. أنا عاوز دكتور نفسى جنب منى ..الدنيا كلها مجروحة وسيكون أول من يعين .. رجعتنا إنت وابنك لأيام المراهقة المتأخرة عندى .. حين علم بما جرى بكى على الإخلاص قاتل الناس.

ناس بلا عنوان

جاءت امرأة عليها ثوب أبيض وغطاء الرأس أبيض ..دون أن تتكلم.. بجوارها شاب معمم الرأس .. لا يتكلم أيضا..أعطتنى مبلغا من المال لم أستطع عده .. مبلغا أكثر من أى شخص دفع قبل ذلك .

- سألتها عن اسمها أجابت: الحاجة وردة.

- قلت: الإسم ما أجمله هى وردة .. اسم على مسمى، ثم سألتها: من أى البلاد أنت؟

- قالت: أنا من هذه البلد .. كنت متزوجة فى القاهرة، مصر الجديدة .. وهذا ولدى أريد أن يعمل فى وزارة الخارجية..

- تساءلت فى نفسي: معقولة المعتوه داهوه فى الخارجية يبقى أنا أستاهل أبقى رئيس وزارة..

وبدأت أتكلم كلمتين باللغة الانجليزية على سبيل الاستعراض.. فإذا بالشاب المعمم يكشف عن وجهه كالقمر .. انطلق فى الكلام باللغة الانجليزية كالسيل الجارف يحمل كل ما حوله الطيب الخبيث..

لم أتذكر إلا بعض الكلمات تاهت منى من كثرة السيول التى أغرقتنى فى بحار لجية .. أدركت بعدها أنى ما تعلمت ومثلى كثير لم أستطع أن أفهم منه شيئاً .

أشرت إليه بيدى أن اصمت.. أحزنتنى على جهلي. مثلى خساره فيه الأكل والشرب. خسارة كل مليم دفعه والدى فى تعليمي..

صمت قليلاً بعد موشح الإنجليزى الذى عرفت فيه من ملامح وجهه أنه غضبان منى على سوء الأدب معه، فإذا بوالدته تبادله الكلام باللغة الانجليزية وأنا أنظر إليهم زى طور..... فى برسيمه.. قلت بعد أن تعبت رقبتى من الاستدارة بينه وبين والدته: كفاية هو أنا فى السفارة الامريكية.. لما أنتم عاملين كدا جاتولى ليه؟

بدأ يقص على قصة حياته التى لا تتعدى خمسة وعشرين سنة تقريباً.

- اسمى منير فريد الدمرداش، والدى كان يعمل سفير المجر لمدة عشر سنوات رافقته انا ووالدتى درست فى جامعة المجر قسم سياسة واقتصاد ثم تخرجت من الجامعة بدرجة امتياز .. فتقدمت للعمل فى الجامعة وعينت معيدا..

واستمر الشاب فى الكلام قائلا: نصحنى والدى بالزواج من السلك الدبلوماسي، فقلت له:

- تربية الغرب قاسية ليس عندهم القيم التى نحيا بها فى بلادنا، كل شيء عندهم مباح ما دام هناك رضا بينهم فى المعاشرة.. صحيح أننا نسعى وراء المال والمناصب لكن الزواج من بلادنا كلها قيم ومبادئ.. اصر والدى على زواجى من ابنة سفير

مثله .. السفير هاشم السعيد سفير مصر فى انجلترا .. رأيتها.. أعجبتنى فى الشكل لكن الفكر بعيد جداً عن الفكر الشرقى الأصيل.. بحكم العمل الدبلوماسى .. هناك برتوكولات لابد من وجودها فى العمل الدبلوماسي، لذلك لم يستمر الزواج كثيراً .. بعد ان اكتشفت انها على علاقة بصديق إنجليزى دعته لزيارتنا فى البيت الذى نسكن فيه، ثم أخذ يتردد على البيت فترة أجازته التى قضاها فى المجر .. كانت زوجتى تذهب إليه فى الفندق ثم يأتى إليها فى البيت إلى أن صادفت مرة أن وجدتها معه فى بيتى وعلى سريري..

حينها قالت فى سخرية: كنت أظن أنك تعلم هذا وتباركه .. أنت رجل متربى فى أوروبا، ولا اعترض أن يكون لك صديقة او اثنين المهم الحياة تسير بنا بدون مشاكل ..

أخذت أضربها حتى كادت تفارق الحياة، بعدها بذل والدى كل الجهود حتى غادرت المجر وعدت إلى القاهرة أنا ووالدتى .. بعدها قتل والدى فى المجر .. فأخذتنى ماما إلى هذا العالم .. الذى لا يعرف فيه العاقل من غير العاقل .. أعطانى أوراقا لا أستطيع معرفة المصدر التى أتت منه .. وجاءت والدته لتأخذه .. وتسير به إلى حيث لا اعلم وحين علمت بما حدث .. صارت بلا عنوان.

المربوط

يعيش سالم المأوى مع زوجته هانم الدمياطي، وأربعة أولاد.. عزير يعمل مدرس علوم فى المرحلة الاعدادية كان يحلم أن يكون طبيبا لكنه لم يتحقق حلمه مع خفة عقله علمياً..

يعد معلما موسوعيا بمعنى الكلمة. اجتماعيا لا يعى ما يقول، فحين يتحدث تدرك أنك تتحدث مع رجل امى أو أقل من ذلك.. والدته هانم تبحث له عن عروسة بشرط أن يتزوج أخوها من ابنتها، فهى دائما تردد: مش راح آخد بنات الناس وسيبوا بناتى أدلل عليهم، لازم واحدة بواحدة.

ذهبت إلى جارتها أم اسماعيل تعرض عليها الفكرة فرفضت، وقالت: مش هازوج ابنى إلا من يحب .. ولا ابنتى إلا من تحب.. أولادنا ليسوا للبيع او الشراء.. قد تتزوج وتكون من اتعس البشر مع سعة المال..آراء بسيطة من امرأة لا تعرف القراءة والكتابة .. لكن ثقلتها الخبرة من الحياة..

عادت هانم أدراجها تبحث مرةً ثانيةً عمن يوافقها خوفاً من عنوسة ابنتها فذهبت إلى جارتها زينب تعرض عليها أفكارها فى مفاوضات مغلقة، بعد أن اكتشفت أن المقومات عند جارتها أقل فابنها ناصر حاصل على دبلوم تجارة ولا يعمل فى الحكومة..

رحبت زينب ان يتزوج عزيز من ابنتها مريم ويتزوج ناصر من سميحة فتكون الزواجة بمثابة الصفقات المتبادلة..

- هانم: لن نكتب القائمتين إلا فى وقت واحد حتى لا يغدر أحدنا بالآخر وأن يكون مؤخر الزواج عال فى الزيجتين..

بقى إقناع بقية أفراد الأسرة... فزوج زينب عباس، هو صبحى النجار رجل سمين وجهه مكشوف فى الكلام فكان على زينب أن تقود مسيرة المفاوضات حتى تؤتى ثمارها بنجاح.

وبعد الاجراءات تم توقيع مراسم الاتفاق بزواج عزيز من مريم فى أسرع وقت وتم الفرح فى بهجة غامرة الكل تزين ومن يريد الزواج ذهب يبحث عن عروسة أو يرى محبوبته النور فى كل مكان.

وانصرف الجميع من يحب مفعم بهواه ومن غير ذلك يمنى نفسه بربيع صباه ومن كان لا يحب يشارك غيره نشوة الحياة بين فرح وألم يا قلب أهذا حب؟ أغلق الستار على المرحلة الأولى من المشروع القومى لبناء الأسر السعيدة والجديدة.. وبدأ العد التنازلى لكشف الستار وينفلق من الليل النهار.. بدأت العروسة فى ابداء المناوشات..

- قال عزيز لعروسه بتودد: لو تعبانة الليلة نؤجل إلى الغد.
- مريم : مبدئى يا حبيبى لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد
- عزيز : زى ماتحبى فانا اشتقت إليك كثيرا ما أروع الحب كم

كنت محروما منه ومن الحنان

- مريم :سأعوضك عن كل الحرمان وتكون معى فى أمان.. وبدأت المناوشات مع مجموعة من القبلات واسترخى الجميع على ظهره، لكن نكست الأسلحة .. وفقدت الشفرة ونفدت الذخيرة المتأججة وعطلت القاذفات وتقاطرت الدموع من الأحداق..

أيقنت مريم أن زوجها مربوط .. فلملمت ما كان بها واحتضنته فى إشفاق ..حانية عليه بلا إرهاق..ومرت الساعات لتشرق الشمس بشعاعها الوهاج.. عزيز أرسل إلى أبيه على استحياء.. فانحنى الأب عليه بعطفه الحبيب على الحبيب .. ترقرقت الدموع كما تسيل من الشموع..أخذ الأب على عاتقه هذا الأمر فذهب إلى الساحر يصطحبه وجاء الساحر ليلة من بعد ليلة لكن بقى الأمر محلك سر.

كثر الكلام بين الناس، فمنهم من قال أن عزيز كبر السن وأوشك على الأربعين، كل وجد ما يخرج به نفسه أو من يلهو فى هذا الموضوع فقد شاع أكثر من الزواج ..

- صبحى عطيه والد العروسة: سالم المأوى لا يطعم أولاده وليس زوج ابنتى غير قادر على المعاشرة.

تلك التصريحات من مصادر غير رسمية باقى من الزمن نصف القضية.. زينب عباس ذهب منها لذة الاحساس مريم ..

الكل حائر مذهول .. ذهب صبحى عطية إلى شقة ابنته يسأل :كيف الحال يا عزيز.

- عزيز: ربنا يسهل

- صبحى :ادخل جرب ،تعالى

- عزيز :انت بتقول ايه يا راجل انتا

- صبحى :لو ما فيكش حاجة ها أخد بنتي

- تدخلت مريم :يا بابا عزيز ذى الفل

- صبحى :والله لو بنتى ما انبسطت سنتك سوده هو انا جيبها ليه، ويقول لابنته اوعى تكونى بتقولى حاجة غير الحقيقة؟

- مريم: هو انا ها اضحك عليك يا بابا ويخرج صبحى من البيت فرحان

- عزيز :هو ابوك بقول كدا ليه دا رجل مهزق.

- مريم :سيبك من دا كله انت لو ما شوفتش حل راح تسمع اكتر من كدا.

- عزيز :اعمل ايه؟

- مريم :ابعت ابوك شوف أى حد بأى تمن.

- عزيز يهرول على السلم إلى والديه: شوفلى أى حد يفكنى بأى تمن.

ينطلق والده يبحث فى كل مكان حتى أتى بساحر مكث فى البيت

ثلاثة أيام .. الكل يئس من هذا الأمر ..فى اليوم الثالث الساحر لعزيز : ادخل جرب دى آخر محاولة عندي.

يدخل عزيز على مضض وبعد فترة وجيزة يصيح:أظبت على كدا.

وانطلقت الزغاريد وعاد الفرح من جديد.

- عزيز للساحر : جمد شويه

- الساحر : كل شيء مع الحركة .

يقبل عزيز رأس الساحر ويعطيه ما يشاء وبدت الورود واحمرت الخدود.

وجاءت المرحلة الثانية من المشروع بزواج ناصر من سميحة .. الكل فى غاية السعادة بتكملة مشواره، وظل ناصر مربوط أربعون يوما ..وكأنهم نسوا أن يحددوا فى قائمة العفش مدة الرباط.

تحت شجرة المانجو

يعيش منصور حراث الفقى فى أسرة متوسطة الحال كثيرة العدد، أربع بنات وأخ له غير الأم.

منصور يملك بيتاً صغيرا.ً امامه شجرة مانجو، واصطحب ولده الأكبر هانى معه إلى العمل بعدما ثقل الحمل عليه وأخرجه من الصف الأول الإعدادي.

مضت الأيام والكل يسير على قدر ما يمتلك من مقومات الحياة ويضئ ليله على قدر استطاعته حتى تسطع الشمس بضيائها .. يتساوى الكل فى ضوء النهار.. منهم من يصطلى بلهيبها ومنهم من يستظل ويأخذ من الشمس بريقها.

منصور على أهله مقهور من حياة لا يرضى عنها ولم يسع لها غير تبكيت الأبوين على ما هم فيه لكل منهم شأن يكفيه.

أعانه الله حتى زوج ولده الأكبر هانى من مروة عبده أبوزيد.. فتاة سمراء لكن كلها حياء.. فى شقة ضيقة بعض الشيء لكنها ستر لأصحابها وهم بها فى رضا لقمة تؤكل وثوب يستر ..وليس علينا دين لأحد.

الاستاذ فرج عبد الدايم يعمل مدرس فى المدرسة الإعدادية جاء اسمه فى كشوف المعارين إلى دول الخليج ناهيك عن سعة المال

التى كان فيها..أنفق مرتبات أول سنة على البيت الذى كان فيه .. بعدما كان دورين أصبح أربعة أدوار.

كل هذا ومنصور ينظر إليهم ويتحسر على حالة والده الذى لم يدخر وسعا فى عمله لكنها أرزاق قسمت بين العباد لا نملك إلا السعي..وسافر الأستاذ فرج السنة الثانية من الإعارة.

ومن شرفة البيت يرى منصور زوجة الأستاذ فرج ميرفت تضع فى الدولاب أكواما من الدولارات فوق بعضها وهو لا يملك شيئا.. قال فى نفسه فلنقتسم مع الاستاذ .. ونأخذ الفائض منه وهو ما وضع فى الدولاب.. ووضع خطة للسطو على البيت لاقتناص الغنائم دون خسائر..

وفى ليلة قمرية سهرت ميرفت مع أولادها فوق السطح، وفى تلك الأثناء يسطو منصورعلى البيت.

وفى تلك الأثناء حملت ميرفت أولادها الصغار من السطوح لنقلهم إلى غرفهم، بدأت بصغيرها أمير ووضعته على السرير وعادت لتدخل منار ووضعتها فى حضنها ثم تضعها على سريرها.

سمعت حركة غريبة فى البيت فتحركت نحو الدولاب دفعها منصور بعيدا عنه فامسكت به وعرفته والقاها على منضدة بعد أن كتم صوتها فسقطت على الأرض ثم ذهب إلى المطبخ وأتى بسكين وطعنها عدة طعنات حتى يخفى جريمته خرج منصور بغنيمته.. فى

الصباح يعلو النواح .. وتأتى الشرطة ويخيم الصمت على الجميع.. من القاتل؟

الكل يحبس أنفاسه ..حتى تم القبض على زين سمير أبوزيد ابن عم مروة زوجه أخو منصور الذى يبحث على مكان يخفى فيه غنيمته .. فلم يجد امامه إلا شجرة المانجو الصغيرة يضع ما سرقه تحتها فتراه مروة عبده ابوزيد وتبلغ عنه فى قسم الشرطة ..

وتأتى المباحث وتستخرج المتبقى من المبلغ المسروق ويقبض على منصور ويتهم زين أنه شريكه. ويحكم على منصور بسبع عشرة سنة مع الشغل والنفاذ. وزين ثلاث عشرة سنة وتطلق مروه من زوجها ولم يبقى إلا ذكرى شجرة.

منكم لله...

سهير السعيد من أسرة فقيرة، تعمل حتى تساعد والديها ثم بعد ذلك تساعد نفسها بعد أن وجدت البنات تشترى ما تشتريه فى مثل سنها استعدادا للفارس الذى يأتى على حصان ..جاء الفارس الملثم يكشف عن نفسه ويعبر عن مدى اعجابه بها ويوافق على كل طلبات أهل العروسة.

تم الزفاف فى جو الحب بعدها جاء الحمل السريع، وكان محمود أول مولود ثم تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، فقد توفى والد العروسة وبدأ الاخوة فى تقاسم ما لديهم وأعطوا سهير حقها فيما ترك والدها.

أعطته لزوجها على الفور..جاء المولود الثانى محمد، وحدث خلاف بينها وبين زوجها وبدأت بالمطالبة بحقها وعلا صوتها فاعتدى عليها زوجها بالضرب فذهبت إلى إخوتها تحكى ما يجعلها من الملائكة الذين لا مكان على وجه الأرض..

فما كان من الإخوة إلا أن أعدوا خطة لأخذ أموال أختهم بالعافية.. مرت الايام وجاء زوجها يطيب خاطر زوجته ويعيدها إلى بيتها، فقام إخوتها بطلب حق أختهم التى أعطته له

- الزوج :هذه الأموال اشترينا بها قطعة أرض مبانى حتى نبنى بيتا لأولادي

- إخوتها :البيت لأولادك اكتب قطعة الأرض لأختنا

- الزوج: القطعة التى اشتريتها دفعت فيها عشرة أمثال ما أخذت من أختكم.

اعتدوا عليه بالضرب وجعلوه يوقع بالعافية على وصل أمانة. فخرج من عندهم وبعدها أرسل إليهم أنه يريد الطلاق فى هدوء حتى لا يحرم الأولاد من المجيء هنا وهناك.

جاء المأذون وجلس إليهم خرجت وفاجأتهم الزوجة بأنها لا تريد الطلاق ولو زوجى مش عايزنى أنا عاوزه أولادى .. فقال الزوج بحدة: لن تكون لى زوجة بعد الذى حدث من إخوتك، فقام أحد الحاضرين يقبل رأس محمد لعله يغفر أو يلين.. رفض بكل شدة، وتم الطلاق.

سرعان ما تزوج محمد وسرعان ما ذهبت سهير تعمل فى البيوت وغفلت عن الأولاد حتى أصبحوا من أطفال الشوارع وضاعوا .. توفيت سهير وقبل أن تفارق الحياة دمعت عيناها دمعتين ساخنتين:

- منكم الله يا إخواتى ضيعتم بجهلكم أولادي.

الفيـــروس

فضيلة الشيخ أبوزيد إكرامى من أسرة ميسورة الحال تتكون من خمسة رجال متزوجين لديهم بيتهم وأرضهم، ويعمل إماما وخطيبا فى الأوقاف ..هو المتعلم فى إخوته ..جعلوه بمثابة الأب بعد وفاة أبيهم ، وهو يسير أمورهم فى بساطة وكل يوم يزدادون تماسكا مع بعضهم..

أنجب الشيخ أبوزيد من زوجته ثلاث بنات الكبيرة نشوى فى الصف الثانى الإعدادى من التعليم الأزهري.

وعند تعيين دفعة جديدة من الأئمة فى الاوقاف تم تكليف الشيخ أبوزيد بالإشراف عليهم حتى يأخذوا دورهم فى الدعوة، وكان من بين الذين تلقوا العلم على يديه الشيخ محمد سليمان الذى نبغ فى العلم والحلم مع تفوقه فى الإلقاء وعذوبة المقال وسحر البيان وتوطدت العلاقة بين الشيخ أبوزيد والشيخ محمد سليمان..ومرت السنوات حتى اختيار الشيخ محمد ضمن كشوف الإعارات إلى الخارج، وتعلقت نشوى به وهو كذلك .

طلب الشيخ محمد من الشيخ أبوزيد الزواج من ابنته نشوى، فتناقش مع زوجته كريمة عبد الوهاب، قائلا:البنت صغيرة على الزواج ومتفوقة فى الدراسة وأطمع أن تكون طبيبة..

وعندما تكلمت كريمة مع ابنتها أبدت الموافقة، وانتظروا حتى تحصل على الشهادة الثانوية ثم تكمل الكلية بعد الزواج .. بعد أن سافر الشيخ محمد للإعارة بدأ يرسل أموالاً للشيخ أبو زيد ليشترى قطعة أرض له يبنى فيها بيتاً له ولزوجته..بعد فترة أرسل الشيخ محمد رسالة يلح على سرعة الزواج من نشوى، قائلا أنه فى البلد التى يعمل فيها يشترط أن الإمام متزوجا ومعه زوجته وإن لم توافق عليك أن تختار لى عروسة متدينة أبعث لك توكيلا تعقد عليها وترسلها إلى وسأنتظرها فى المطار.

بدأت كريمة تلح على الشيخ أبوزيد حتى لا يضيع هذا العريس من يده فوافق على زواج ابنته وسافرت نشوى إلى زوجها وعاشت عيشة هنية لم تحلم بها.

الشيخ محمد سليمان وجد من يفرج عنه حرمان السنين تحمل نشوى، وجاءت الأجازة ووصلوا إلى القاهرة تحمل نشوى الهدايا والكل فرح بها وبزوجها وولدت فتاة جميلة صنعوا لها عقيقة أكل فيها الصغير والكبير.

وجاء ميعاد السفر لاستكمال البعثة إلى السعودية إذا يطلب منهم عمل تحليل الفيروس الكبدي.

وجاءت المفاجأة نشوى تعانى من الفيروس الكبدى سي، على زوجها محمد سليمان أن يسافر بمفرده ثم يعود فى الأجازة

السنوية لزوجته وابنته، لكن الشيخ محمد فاجأ الجميع بالزواج من فتاة أخرى بعد أن حلل لها الفيروس الكبدى قبل العقد وسافر بها إلى السعودية وترك زوجته وابنته. وأصرت نشوى على الطلاق فطلقها وظلت تقول منه لله الفيروس جعل حياتى كابوس.